مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 19 العدد01 2023/01/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

رهانات التنشئة الدينية في الأسرة الجزائرية بين الواقع والعالم الافتراضي

The stakes in religious education in the algerian family between reality and the virtual word

أسماء بن سايح [1] *

[1]جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر

asma.bensayah@univ-tlemcen.dz

أ.د/ باي بوعلام[2]

[2]جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر

boualem.bay@univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام: 2021/02/27 تاريخ القبول: 2021/03/19

ملخص:

يشهد العالم في الوقت الحالي قفزة نوعية في الاعلام الرقمي و خاصة مواقع التفاعية منها ،التي أصبحت من الروتين اليومي لأفراد الأسرة ،هذه المواقع تحتوي على كم لا متناه من المعلومات في شتى المجالات بما فيها المحتوى الديني ،فهذا الأخير قد يأخذ عدة صور من التوافق و التناقض مع ما اكتسبه الأبناء في أسرهم و ما تم تمريره من قبل المؤسسات الدينية التقليدية ،هذا ما دفعنا في البحث عن الرهانات التي تتموقع الأسرة داخلها في وظيفة التنشئة الدينية لأبنائها .حيث قدمنا من خلال المقال طرحا سوسيولوجيا وصفيا نظريا للعلاقة بين التنشئة الدينية في الأسرة و المجال الرقمي ،والتي توصلنا فيها لكون هذا الرهان متعلق بالدرجة الأولى بكون استخدام هذه المواقع ظاهرة لا متحكم فيها من جهة و مرتبط بدرجة انفتاح الأسرة على التقنيات الحديثة من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية :تكنولوجيا الاتصال ،مواقع التواصل الاجتماعي،الأسرة ،التنشئة الدينية ،الرهانات.

Abstract:

The word today know a wide development in the field of communication technologie,the user hase become in front of a huge amount of information in various field;including the religious field;which has become to take different forms of

* **المؤلف المرسل**: أسماء بن سايح، **الإيميل**:asma.bensayah@univ-tlemcen.dz

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

doctrines, ideologies and even religions,all of this has made traditional religious education institutions at the head of the family she lives a bet between what she gains for her children in reality and what she receives in virtual space,are they comparatibale or contradictory?this is what we found our description sociological examination .we have learned through theorical research that the stakes in religious education are relate to the fact that this sites are not controlled ,and they are related to the degree of family openness to modern thechnologie ;as families that have undergone changes in their structure play a positive role in their direction of their children's use of these sites.

Keywords:communication technologie,social media ,family,stakes,religious education.,

مقدمة :

عرف العالم في القرن العشرين طفرة في مجال التواصل بفعل الثورة المعلوماتية التي سمحت بظهور وسائل تكنولوجية تمكن الأفراد من التواصل بطرق مختلفة "مرئية ،مسموعة ومكتوبة " ،هذه التحولات في مجال الاتصالات خلقت انعكاسات على جوانب عدة في المجتمعات ،منها الحقل الديني باعتباره من الفضاءات اللصيقة بالحياة الاجتماعية خاصة في الدول العربية والاسلامية ،و في ظل وجود عالم مفتوح على بعضه البعض أضحت المكتسبات الدينية محل جدل بين عالمين عالم واقعي مبني على أساس قيم اجتماعية ودينية منبثقة من تفاعل مباشر بين أفراد المجتمع ،وبين عالم افتراضي تعددت فيه الثقافات و المذاهب والتوجهات .فالأسرة اليوم تقع تحت هذا الرهان بكونها المكلفة بوظيفة التنشة الاجتماعية والدينية للاجيال ،حيث تعمل على اعادة انتاج القيم و المبادئ والمعايير الدينية .

وتتجلى أهمبة التنشئة الدينية باعتبارها الرابط بين الفرد والوسط الاجتماعي ،فالدين جزء لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية للفرد الجزائري إذ يدخل في خانة " المقدس" ،فلا يمكن تجاوز تعاليمه أو المجاهرة بمناقضتها ، فالولاء و اليقين الديني مرتبط اجتماعيا بالممارسة –أداء العبادات دليل على الايمان والاستقامة – وهي تأشيرة للقبول الاجتماعي هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد التحولات في مجال التواصل الذي قدمته الشبكة العنكبوتية من مواقع و صفحات و مدونات ..الخ خلقت مجالا مفتوحا لنشر الأفكار و التعبير عن التوجهات واصدار الفتاوى ،حيث طرح هذا الوضع جدلية التوافق والتناقض بين قيم دينية تلقاها الفرد

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

من الأسرة والمدرسة والمساجد وبين كم لا متناهي من الصفحات و المواقع التي تمرر من خلالها أفكار خارج المجال الديني لكنها تؤثر فيه أو من داخل هذا المجال متمثلة في الفتاوى و الأفكار الدينية متعددة الاتجاهات و المذاهب .

اليوم يمكن للمستخدم التواصل مع أشخاص مختلفين عنه من حيث العادات والتقاليد و المذاهب الدينية بل وقد يكونوا من ديانات مختلفة ،فالشاب العربي والجزائري على وجه التحديد تمكن من ولوج هذه المواقع بشكل ملحوظ ،وخاصة إذا علمنا أن المواقع بمختلف توجهاتها تحدث جملة من انعكاسات على البنية القيمية للمتلقي وعلى ماتلقاه في عملية التنشئة الاجتماعية إما بشكل تلاقحي مع ماكتسبه في تنشئته أو أنها تناقض ذلك ، فلكل منها حمولته القيمية فهذا ما يحيلنا لطرح الاشكالية التالية:

أي دور تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي اتجاه التنشئة الدينية داخل الأسرة الجزائرية هل تمثل داعما ومتبثا لها أم هي مناقضة لهذه المكتسبات ؟

1- الأسرة الجزائرية عوامل التغير و مؤشرات التحول في نمط التنشئة الاجتماعية :

تطرقنا للأسرة الجزائرية هو من باب كونها المؤسسة الرئيسة التي تقوم على تلقين القيم الدينية للأبناء ،وتغير بنيتها لا محالة هو مصاحب لجملة من التحولات على مستوى ممارسة الوظائف الموكلة إليها ،والتي من أهمها التنشئة الاجتماعية التي تعمل من خلالها لبناء جيل يتوافق مع مكونات المجتمع دينيا وثقافيا وهنا سنتوقف على سيرورة التحول الذي عرفته الأسرة الجزائرية .

الأسرة الجزائرية بعد الاستقلال كانت تحتفظ بصبغتها الأبوية البتراركية ، حيث تكون القيادة للجد وتتحول للابن الأكبر بمجرد وفاته أو غيابه ،يقوم فيها الجد بتوزيع النشاطات الزراعية بين مختلف المجموعات المحلية التي تشكل وحدة انتاجية و هو يؤمن التناسق و الاتحاد بين أعضائها ،كما يقوم بتسيير الصلاة و يمثل الجماعة مع الأطراف الخارجية (خارج العائلة)، يهابه كل أفرادها كونه صاحب المقدرة على مجابهة كل من يعصي أمر (addi ;2009,p4) .هنا يبرز من خلال وصف الباحث هواري عدي أن الجد كان في يده السلطة الاجتماعية والسلطة الدينية فهو الحاكم في الأسرة والامام الذي يتوجب الرجوع إليه في كل ما يخص العائلة. هذا الوصف نجده متطابق مع التعريف الذي قدمه العيد دبزي للعائلة " العائلة الجزائرية

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ذات طابع أبوي ،وتعرف بأنها مجموعة من الأسر الزواجية ،و تعني عيش مجموعة أشخاص تحت رعاية مشرف وهي تتكون من صلات أبوية تشكل وحدة سوسيواقتصادية على أساس علاقات الالتزام المتبادل (Debzie ,1963,p29) فالعائلة في أساسها تجمعها الأرض فالنشاط الزراعي هو المحرك الاقتصادي لها وممارسة هذا النشاط تخلق ما يسمى حسب المفهوم الدوركايمي التضامن الآلي ،حيث علاقاتها قائمة على أساس الاتزام ، هذا الالتزام يتمحور حول احترام العادات والتقاليد و الدين ، فهي تمثل المضامين القيمية التي يكتسبها الفرد باعتباره عضوا في الجماعة العائلة .

من ناحية تحديد تصنيفي للعائلة في الجزائر لايوجد اتفاق تام بين الباحثين في هذا الشأن ،فهناك من اعتبرها ممتدة و آخرون بالموسعة و طرحها البعض الآخر على أنها مركبة والبحث الذي قدمته فاطمة أوصديق سنة1988 يقدم لنا التصنيفات المتواجدة ميدانيا للعائلة الجزائرية و هي كالتالي :

- عائلة بتراركية الجديدة الممتدة ،عائلة بتراركية جديدة مصغرة ،عائلة زواجية ،عائلة زوجية مصغرة.عائلة شبه زواجية (addi ,2009,p6) .

فمما سبق نلحظ وجود عدة نماذج تتماشى بين الأسرة الممتدة و الأسرة الزوجية ،حيث لم تندثر الأولى تماما ولم تنتشر الثانية كلية.

و في نفس السياق يقدم الباحث نصر الدير جابر تصنيف مختلف للعائلة الجزائرية وفق مفهومي العلاقات الأفقية (أي العلاقات على مستوى الأفقي بين الأخوة) ،والعلاقات العمودية (و التي تعبر عن العلاقات بين الآباء و الأبناء (نصر الدين جابر ،2015،162) من منطلق أن العائلة الجزائرية تصنع الجديد من القديم « Fait du neuf avec du vieux » ،إذ نجد بروز لعائلات مركبة أو عائلات في نصف الطريق بين العائلة الممتدة والضيقة (نصر الدين جابر ،2015،162) ويتمثل تصنيفه فيما يلي :

- عائلة أحادية المنظور : هذا النوع إما أنه يكون منغلق على نفسه في العمودية باختياره الرجوع إلى الثقافة التقليدية التي تعمل على إزالة الثقافة الدخيلة و إما أنها تتبنى التمرد ضد الشخصيات العمودية ، المتهمة أنها سبب في الاختناق و نقص الحرية و الفقر الفكري والانفتاح على الثقافة الجديدة التي تمثل العلم و العالمية و التطور والتدن .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- عائلة ثنائية المنظور :و تنقسم إلى قسمين :

– عائلة عمودية –أفقية توافقية : هذا النوع من العائلات حاول الخروج من النظام التقليدي الذي ميز المجتمع التقليدي الجزائري ،و الدخول في النظام المعاصر الذي جاءت به العولمة تحت إسم الحضارة و التحضر ،و هنا يقول الباحث أن هذه العائلات لم تتمكن باللحاق بالمجتمع المعاصر كما أنها فقدت مقومات المجتمع التقليدي ،لتدخل في أزمة تحول دائمة .

- عائلة عمودية –أفقية منسجمة :
- هذا النوع من العائلات لم تفرض عليها نفس العوامل التي كانت وراء ظهور التوافقية كالهجرة الريفية و الارتباط المفرط بالثقافة التقليدية و الدينية ،فهي أخذت الوقت الكافي للتأقلم مع التغيير ومواكبة العولمة والتكيف مع مناخ يحدده احتكاك الثقافتين والاستفادة من كليهما ،فهي تتميز بالتغير و ليس التحول إذا حافظت على ميزات الثقافة العمودية باحترام التقاليد والتمسك بالدين و في نفس الوقت انفتحت على الأفقية بالمساواة في المعاملات بين أفراد الأسرة و أفراد المجتمع (نصر الدين جابر ،163،2015) .

من خلال ما قدمه الباحث يظهر لنا جليا توجهات الأسرة الجزائرية نحو التغير الذي تلزمه الحداثة ،فهو لا يؤثر فقط على شكلها الخارجي و إنما يتجاوز ذلك لمستوى العلاقات ، يمثل النوع الأول التوجه الأحادي إما بالاتجاه المحافظ أي التموقع و محاولة الوقوف ضد أي تغيير بهدف الحفاظ على النمط التقليدي لها ،أو توجهها نحو الحداثة التي تحمل بالنسبة لها ثقافة جديدة مبنية في أساسها على العلم و العالمية و التطور و التمدن.

وأما النوع الثاني حسب ما حدده الباحث والذي قسمه إلى قسمين القسم الأول كما وضحه دال على حالة من التشتت لدى نموذج العائلة العمودية –أفقية توافقية الذي نتج عن فشل لحاقها بالمجتمع المعاصر و في نفس الوقت فقدانها لمقومات المجتمع التقليدي ،بينما نجد العائلة العمودية –أفقية منسجة فهي متكيفة مع التغيير و مواكبة للعولمة فقد استفادت استفادت من النمط

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

التقليدي و الحداثي حيث حافظت على قيم الأول و في نفس الوقت انفتحت على مركبات الثاني .

فالتغير أو التحول داخل البنية الأسرية يحدد نمط تعاملها مع الحداثة وماتحمله من تقنيات بما فيها وسائل التواصل الحديثة ،فكلما كانت الأسرة أكثر انفتاحا على التحديث الحاصل في المجتمع تمكنت من اكتساب الميكانيزمات التي تؤهلها للتعامل مع الجيل الرقمي وتجعلها على دراية بمدى التأثير الذي قد يمس البنية القيمية الاجتماعية و الدينية داخلها.

2- التنشئة الدينية داخل الأسرة واستخدامات تكنولوجيا الاتصالات "انفتاح وتحديات"

لقد لاقى موضوع التنشئة الاجتماعية اهتماما كبيرا من قبل الباحثين في الحقل الاجتماعي والاجتماعي النفسي لما له من أهمية في بناء جيل على مقدرة من أداء مهامه ووظائفه في المجتمع دون إحداث اختلال في البنى الاجتماعية ، ومن بين التعاريف المقدمة لمفهوم التنشئة الاجتماعية ما يلي :

تعريف كلود ديبارClaud Dubar في كتابه "التنشئة الاجتماعية" أنها -وسيلة لبناء الهويات الاجتماعية والوظيفية وليس من الممكن اختزالها على أي حال في تحول بسيط للمعايير والقيم(julie,2010,p4/5) فالتعريف يبيّن أنّ التنشئة الاجتماعية عملية لبناء الهويات الاجتماعية؛ المكونة من المعايير والقيم والمبادئ التي تمكن الفرد من التكيف مع المجتمع ، و هناك من يعرفها كونها: الاجراءات و الأساليب التي يتبعها الوالدان في تطبيع أو تنشئة أبنائهم اجتماعيا أي تحويلهم من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية و ما يعتنقاه ممن اتجاهات توجه سلوكهم في هذا المجال (شحاتة سليمان،2002،101)

من خلال التعريف نلحظ أن التنشئة الأسرية هي نقل الأبناء من مجرد كونهم كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية تحمل اتجاهات ومعتقدات المجتمع أي تطبيع وتثقيف وتنميط الأبناء بما يمكنهم من التكيف مع المجتمع . و تعد التنشئة الدينية جزء لا يتجزأمن التنشئة الاجتماعية حيث يلقن الأبناء قيم ومبادئ وتعاليم الدين الذي ينتمون إليه ،ونجد مؤسسات أخرى تشارك الأسرة في عملية تلقينها منها دور العبادة و المتمثلة في المسجد بالنسبة للمجتمع الجزائري ،فالمسجد يعلم الفرد التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع ،وإمداد الفرد بمعيار سلوكي معياري وتنمية الضمير عنده والدعوة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

إلى ترجمة التعاليم السماوية السامية إلى سلوك عملي ،وتوحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية ،متبعة أساليب الترغيب والترهيب والدعوة إلى السلوك الحسن ،والابتعاد عن السلوك المنحرف تجنبا للعقاب (غاي فاطمة،2019)،فالهدف الأسمى في الاسلام تنظيم الحياة الاجتماعية خاصة فيما يتعلق بالمعاملات أي ما يسمى الكليات الخمس "حفظ الدين ،حفظ النفس ،حفظ العرض ،حفظ العقل و حفظ المال"،حيث يعتبر المسجد مؤسسة دينية مفصلية تدور حولها كل المؤسسات الأخرى في المجتمع الاسلامي حديثة وتقليدية ،،وتتداخل بشكل كبير مع المحيط الأسري لما تعطيه التعاليم الدينية الاسلامية من أهمية له حيث خصت هذا المجال بتنظيم دقيق فدعت لتماسكها و تكاثفها حتى تكتمل وحدتها وألزمت الآباء بتربية الأبناء تربية صالحة (محمدبن حليمة،2017،صفحة1) ، إلا أن هذه المؤسسات (الأسرة ،المسجد) التي لم تعد مركزا للتنشئة الاجتماعية والدينية حيث تدخل عامل آخر ، هومجال كبير وواسع متميز بسرعة تطوره وميزاته الزمكانية الملغاة ألا وهو الاعلام الجديد أي جملة التطبيقات الاتصال الرقمي والانترنت وهو يدل على استخدامات الكمبيوترات الشخصية و النقالة بالاضافة للتطبيقات اللاسلكية ،كما يشير إلى التطبيقات الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية ،بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بامكانية الالتقاء والتجمع على الانترنت و تبادل المنافع والمعلومات(علي خليل شقرة،52،2014) ،وهو اعلام متعدد الأشكال (مسموعا ،مرئيا و مقروءا) و الوسائط (يوتيوب ،مواقع ،مدونات ،صحافة الكترونية ..) (علي خليل شقرة ،53،2014) ، فاليوم دور الاعلام يفوق دور الأسرة والمدرسة و المسجد في بناء الصلات الاجتماعية بين الأفراد وفي نقل العادات والتقاليد والمفاهيم من جيل لآخر فقد يكون هادما لقيم و ناقلا و مروجا لقيم وعادات مخالفة لقيم و عادات المجتمع (علي خليل شقرة ،53،2014)، ومن بين هذه التقنيات مواقع التواصل الاجتماعي التي انتشرت بشكل واسع ، فالجانب التكنولوجي الذي مس الأسرة بصفة مباشرة من خلال تغير أطر التواصل والاتصال التي بدورها أثرت على مكتسبات الأبناء والمنهجيات المراد اتباعها للتلقين، وفي هذا الصدد يقول الباحث رشيد حمدوش أن جيل الآباء قد فشل في التأقلم مع التغييرات والتحولات الاجتماعية السريعة و الكثيرة ، فيما اتخذت عملية التنشئة الاجتماعية اتجاها أفقيا أكثر منه من عمودي و هذا راجع لتحديات العولمة و الإعلام(أحلام محي الدين ،2009) ،فقد

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أصبح الأبناء وخاصة من هم في مرحلة الشباب يكتسبون معلومات حول شتى المسائل الحياتية من خلال تواصلهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي كالفايسبوك و اليوتيوب التي يتردد عليها الشباب ويتبادلون آرائهم وتمثلاتهم للمحيط حولهم ، فالتنشئة الدينية المعاصرة لها طابع خاص وتتجلى بطريقة مختلفة ، فهي ليست نتيجة الروابط الاجتماعية الطبيعية (أسرية ، روابط الجوار) لكنها نتيجة لإرادة وعمل الشخص وكذلك لتطور التكنولوجيا والعلم في مجالات الاتصالات حيث تكثفت التبادلات المادية والثقافية وتكاثر الترابط (Gerard dion,1963,p266)، فقد مكن استعمال الشبكة العنكبوتية من التقاء أشخاص من مختلف الثقافات والعادات و التقاليد والأديان كذلك ، ووسّع مجال اكتساب المعلومة دون مراقبة أو تصفية لما يستبطن بطريقة واعية أو غير واعية من معلومات في الصحة والجنس و الدين والثقافة و العلاقات ...الخ ، وقد أشار الباحث رشيد حمدوش في نفس السياق بكون الشباب اليوم أصبحوا مقرروا تنشئتهم ، فبالاضافة للتنشئة المكتسبة المفروضة عليهم فهم يتعرضون مع ذلك و بدرجة كبيرة إلى تنشئة مرغوب فيها يتولوا إدارتها و ينسجون خيوطها(رشيدحمدوش ،2013،241) ،فقد نوه الباحث لتحولات جد مهمة في صورة التنشئة الاجتماعية اليوم فبينما كانت تتم بشكل تنازلي من الأولياء للأبناء أصبحت ذات مستوى أفقي ،يكتسب من خلالها الشباب المعلومات التي قد تلعب دورا مهما في تغيير قناعاتهم تجاه عادات وتقاليد قد تم تلقيها من قبل الأسرة ، و قد دعت الباحثة بيبيمون كلثوم أن تكون الأسرة على اطلاع بتقنيات المعلوماتية و التحكم فيها لتتمكن من متابعة طبيعة استهلاك الأبناء الثقافي وبالتالي الإشراف على عملية التنشئة(كلثوم بيميمون ،2008،207).

فهنا الأسرة محيرة بين استراتيجيتين إما انها تتماشى مع المتغيرات و تلعب دور الفاعل في توجيه الأبناء كأن تشاركهم الصداقة عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو أنها تبتعد عن هذا المجال و تتسع الفجوة بينها و بين الأبناء وكما أشار الباحث المغربي الشكدالي أنه في الواقع الآباء هم من صنعوا الأبناء من الناحية البيولوجية ،لكن اليوم في اطار التكنولوجيا تغير الزمان الرقمي فأصبح هناك سن بيولوجي وسن رقمي ،حيث يصبح الابن هو الأب هو الذي يعلم أباه أساسيات التكنولوجيا ،و الوالدين ليسا مجهزين لمراقبة أبنائهم في عالم التكنولوجيا ،حيث الأبناء يتلقون معلومات من مصادر متعددة بطريقة مباشرة لتلغي الوسيط بين المعلومة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

و متلقيها ،فالآباء لم يعودوا وسيطا يقوم بغربلة المعلومات التي تصل لأبنائهم ،و هنا هو الخطر حسب الباحث يتمثل في عدم القدرة على التحكم في مصادر المعلومة (مصطفى الشكدالي ،2017).

و قد أوجدت دراسة لبلقاسم عبد اللاوي أن أغلبية أفراد العينة البحثية أشار فيها الأولياء لكون أبنائهم يقضون ساعات طوال أمام الانترنت مما يمنعهم من حضور مناسبات اجتماعية التي تحصل داخل المحيط الأسري(بلقاسم عبد اللاوي ،2020،427) مما يؤثر على الروابط الاجتماعية سواء مع الأسرة المصغرة أو العائلة ، فهذا ما يزيد من حالة العزلة لدى مرتادي مواقع التواصل الاجتماعي و حسب حذيفة السمرائي أن منتديات المحادثة الإلكترونية تجعل الفرد في حالة اغتراب ثقافي اتجاه مجتمعه حيث يشعر وكأنه غير منتمي إليها لتبدأ أعراض التملص من عادات مجتمعه و تقاليده (حذيفة مهدي السمرائي،2013،82)، فهو يصبح ينتمي لجماعة غير جماعته ، و يكون لديه شعور بالولاء للجماعة الافتراضية التي ينتمي لها وهنا يصبح مقلد للسلوك السائد في هذه الجماعة وإن كان هذا الآخير منافيا لما تلقنه من الأسرة .لكن رغم كل التحولات التي مرت بها الأسرة تبقى القيم الموجودة فيها مرتبطة بالدين وغالبا ما تأخذ الطابع القدسي ما يصعب على الأفراد مواجهتها أو انكارها و لكي يتم الحفاظ على هذه القيم تم انتاج مجموعة ومن الآليات و المعايير لهذا الغرض من محرمات و ممنوعات و طابوهات (فيصل بوطوب ،2017،20) فالميزة القهرية للظاهرة الدينية حسب الطرح الدوركايمي قد تجعل العديد من الشباب المستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي يبحث عن مفاهيم و مقاييس مختلفة عما هو متواجد داخل الأسرة أو المؤسسة الدينية وهذا ما وجدناه من خلال دراسة حالة مجموعة فايسبوكية مغلقة تضم أكثر من 25000 مشترك تدور منشوراتهم ودردشاتهم حول طابوهات العالم الواقعي كالالحاد و لاأدرية و المثلية و دعم الأقليات الدينية و العرقية ، هذه المجموعة ذات طابع مغلق لتفادي الاشارات ضدها من قبل المعارضين لهذه الأفكار و يتم الإنظمام إليها بصيغة الكرة الثلجية أي عن طريق تزكية منخرط لشخص جديد ويبعث له دعوة الانخراط يتم بعدها ملئ استمارة ،تكون فيها الأسئلة حول التوجه الديني والفكري ،فهي حسب أحد المنظمين السابقين تعد منبرا يعبر من خلاله الشباب عن أراء و معتقدات لم يتمكنوا من الافصاح عنها في الواقع تخوفا من نظرة المجتمع لهم التي قد تصل لدرجة القتل أو السجن ،كما أنهم يجدون صعوبة في التماشي مع التعاليم الدينية خاصة في مواسم معينة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مثل شهر رمضان كونهم غير مؤمنين بتلك الطقوس و الشعائر ،فالعالم الأزرق يعد مكان مفتوحا غير مراقب يجمع من هم من نفس الأفكار والاهتمامات والمعتقدات والتوجهات الدينية والعرقية والثقافية عموما ،فهذا نموذج عن العديد من المجموعات المشابهة التي نجدها في مواقع التواصل الاجتماعي والتي تحمل توجات دينية وثقافية مختلفة عما هو سائد في المجتمع وعما تم تلقيه من قبل الأسرة ودور العبادة ،هذا ماقد يخلق تحديا تربويا في عملية التنشئة الأسرية ، في وقت أضحت عاجزة على التحكم في مجال تكنولوجيا الاتصال،وعلى اعادة انتاج منظومة قيمية دينية و اجتماعية تقنع الجيل الشبكي بمضامينها.

3– استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي و رهانات التنشئة الدينية في الأسرة الجزائرية :

تعد مواقع التواصل الاجتماعي من بين وسائل الإعلام والاتصال الحديثة ، التي دخلت وأثرت على جميع مناحي الحياة لتصبح من بين الروتين اليومي للأفراد ، فكلما زاد انتشار هذه الوسائل وتغلغلها بين الجمهور تزايدت احتمالات تغيير الأراء والاتجاهات لدى المستخدمين ،فمدى التوسع الذي وصلت له من الفضائيات إلى الهواتف الذكية ،و شبكات النت التي فتحت الباب أمام ظهور مواقع التواصل الاجتماعي،حيث مكنت الأفراد من التواصل مع أشخاص من ثقافات وأعراق وعقائد مختلفة بخدمات شبه مجانية ،دون عناء للتنقل ،فحيثما وجدت باستطاعتك ربط تواصلك مع من تشاء . فقد أصبح استخدام مواقع التواصل الاجتماعي موضوع الساعة إذ تطرق له العديد من الدارسين في العلوم الاجتماعية ،خاصة موقع الفايسبوك كأكثر المواقع استخداما في الجزائر، وبفعل الانعكاسات التي أحدثها على المجالين الفردي و الاجتماعي ، حيث أصبح من بين مصادر تلقي المعلومات مع العلم أن ما ينشر عبره غير خاضع للمراقبة ،فالمتلقي أمام مجال تفاعلي سمعي بصري واسع يمتاز بالحرية والخصوصية في آن واحد. والأسرة كأحد أهم البنى الاجتماعية لم تكن بعيدة عن هذا التأثير ففي كل عائلة قد نجد مستخدمين للمواقع التفاعلية فايسبوك ،يوتيوب ،انستغرام ..الخ ،ومع كونها مصدرا للمعلومات سواءا من المنشورات أوالدردشات أو الفيديوهات قد تحدث تناقض بين ما تكسبه الأسرة لأبنائها وبين ما يتلقوه عبرها ،وخاصة اذا تعلق الأمر بمقومات التنشئة الدينية التي تعد عملية جد مهمة في تكوين شخصية الفرد ،و ضبط سلوكه و إدراكه لماهية ذاته و أسس تعامله مع الآخرين بناء على التعاليم الدينية للأبوين ،فالفعل التربوي الأسري أصبح اليوم متعدد

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المصادر مقارنة بما كان عليه في السابق حيث كانت الأسرة والمسجد أهم المؤسسات التي تلقن الابن أو البنت القيم والمعايير والمعتقدات وآداب السلوك المتوافقة مع االدين الاسلامي ،ولكننا اليوم نجد وسائل أخرى تدخل ضمن هذه العملية ،ألا وهي وسائل الاعلام وبالأخص التفاعلية منها كمواقع التواصل الاجتماعي ،فمع الثورة التكنولوجية لم يعد ممكنا ضمان استمرارية الأجهزة الدينية الرسمية باحتكار الفتوى والقيام بالتوجيه الديني،حيث نجد في هذه المواقع سوق دينية متنوعة وغير متجانسة ومتعددة الخطابات والجمهور وهو ما خلق شبه فوضى (فوضى الفتاوى)في عملية صناعة الفتوى (رشيد جرموني ،1440هـ،90) مما قد يجعل الشباب متشتت في مسألة أخذ رأي من الآراء الدينية و قد يفتح باب البحث و التفكير الفردي في المسائل الدينية المرتبطة بالعقائد والغيبيات أو حتى ما يتعلق بالسلوك الاجتماعي (المعاملات).

فوسائل التواصل الاجتماعي ،هي منصات إعلامية ،أو مجموعة من قنوات الاتصال المباشرة المتخصصة في النشر والتفاعل ومشاركة المحتوى ،و هو مصطلح يشمل المواقع التفاعلية على شبكة الانترنت . (حسان قمحية، 2017،)

كما تعرف بأنها شبكة مواقع فعالة بين مجموعة من المعارف و الأصدقاء ، كما تمكنهم من التواصل المرئي و الصوتي و تبادل الصور و غيرها... من الإمكانات التي توطد العلاقات الاجتماعية بينهم. (حنان الزهري، 2010،ص16).و تعرف اليوم هذه المواقع انتشاراواسعا عبر أنحاء العالم ،وقد جعلت العالم قرية صغيرة ،حيث مكنت مستخدميها من معرفة المستجدات عبر العالم ومشاركة الاهتمامات و التعبير عن الآراء فلكل فرد هدفه الخاص من دخول هذه المواقع.فحجم الاستخدام ودرجة التأثير أصبحت اليوم تشكل رهانا سواء على مستوى مؤسسات التنشئة الاجتماعية أو على مستوى الدول كذلك ، فالرهانات التي تخلقها هذه الوسائط متعلقة بالكم الكبير للمعلومات المتواجدة فيها وبتعدد مصادها اللامتحكم فيها ،فهي تعد من وسائل الاعلام التي أصبحت تمثل أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية لما تتمتع به من قوة التأثير على الأفراد والجماعات ولذا فإن المجتمعات المتقدمة تحاول توجيهها بما يخدم قضاياها و يبني شخصيات أبنائها(أحمد عبد الغني ،).،فأخطر التحديات التي نتجت عن هذه الاستعمالات هو ما قد تتعرض له مكونات الأساسية للثقافة الوطنية متمثلة في الدين واللغة والوعي التاريخي بالذات و الآخر(علي فاضل وائل ،2007).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

و فيما يخص تعامل المسلمين مع هذه المواقع أشار الباحث رشيد جرموني أن علاقة الدين بالانترنت في مجتمعاتنا خلقت واقعا جديدا يتسم بثلاث سمات :

-أولا : فردنة الدين بمعنى غياب الوساطة في انتاج القيم الدينية .

-ثانيا :خلق جماعات وهمية افتراضية عن طريق الانترنت و التبشر بمجموعة من السلوكات و المواقف و الرؤى و الاتجاهات من دون أن تكون مستوردة من جهة معينة أو بخلفية اديولوجية ما إنها تعبر عن تماه في خلق فضاءات متحررة جدا من القيود كيفما كانت .

-ثالثا :قدرة التنظيمات الارهابية عل اختراق و التمكين لخطابها عبرالانترنت ،فهي سبكات منظمة بطريقة فضفاضة تعتمدد على التشبيك الأفقي اكثر من اعتمادها على الهياكل التراتبية فالانترنت تتيح للمنخرطين في كل انحاء العالم التخاطب و التعارف الكترونيا وتبادل الافكار (رشيد جرموني ،1440هـ،85).

فتأثيرها على المنحى الديني تختلف وتتعدد فقد نجدها مدعمة تارة ومناقضة لما هو مكتسب من الأسرة ودور العبادة تارة أخرى وهنا قد تتدخل عدة عوامل منها طبيعة المحيط الأسري والعلاقات السائدة فيها، التوجهات الدينية للأبوين والآليات المتبعة في التنشئة الاجتماعية داخلها ومن جهة أخرى متعلقة بالصورة المسوقة للجانب الديني عبر المواقع من جهة أخرى .

ومن جهة أخرى نجد دراسة لسلامي سعيداني تبين منها أن ان الشبكات الاجتماعية أثرت بشكل كبير وعميق على تعزيز القيم لدى المبحوثين وجاءت اجاباتهم كاملة أنها تعمل على تعزيز البعد الايماني التواصلي من قيم الاخلاص في العمل ،وقيم أداء العبادات في أوقاتها ،و البعد التربوي قيم حب العلم والبعد الانساني المتمثل في احترام الأديان (رشيد جرموني،86،2018).وفي سياق الدين المسوق كذلك نجد اشارة من الباحث رشد جرموني لما سمي في أحد الفترات بموجة الداعية عمر خالد الذي قدم الدين بصورة مغايرة لما كان دارجا ،و يقول الباحث "كانت هناك دعوة من طرف "الداعية عمر خالد " للجماهير المليونية التي تتابعه وخصوصا فئة الشباب لكي ينشؤوا نوادي تحت مسمى "صناع الحياة " و هذه النوادي تسعى لتقديم نموذج ميثالي للشخصية الاسلامية وقد تلقفها المتابعون له كأنها نصيحة شيخ لمريد وبدأت تظهلر المواقع التعليمية الجمعوية في الفضاء العام وصلت حتى لمدينة سلا المغربية " (رشيد جرموني.86،2014) فنموذج التأثير يرتبط بمدى

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

اشباع الحاجة لدى الشباب بشكل يتماشى مع التطور مع المستجدات يكون مختلف عما درجت المؤسسات الدينية التقليدية تسويقه بشكل وسع الفجوة بين الجيل الرقمي و شيوخ المنابر.

ووفقا للتقرير العربي لسنة 2010والذي اهتم بالمدونات و المنتديات والصفحات والمجموعات الفايسبوكية ليوثق القضايا التي تشغل الشباب العربي عموما في أكثر من 19 دولة عربية احتلت القضايا الدينية المرتبة الثانية حيث سجل الباحثون أكثر من 26 موضوعا يهتم به المواطنون و جاءت عل رأسها : الأدعية ، الأناشيد ،الاقتصاد الاسلامي ،التطرف الديني ، الخلافة ،الربا ..الخ و تعكس هذه الدراسة حالة من التساوي في درجة الاهتمام بين جميع الدول العربية ،لكن يلاحظ وجود اهتمامين مختلفين في نفس الوقت من جهة يبحث عن الترفيه من خلال الأغاني و المسلسلات و الأفلام و المباريات و من جهة أخرى يهتم بالقضايا الدينية و هذا حسب الباحث يعبر عن عن حالة تشضي في الهوية العربية فهي تحمل قدرا لايستهان به من التوازن أو التناقض بين التيارات المختلفة (رشيد جرموني،87،2008)،هذه الحالة من التشضي التي قد يعيشها الشباب المسخدم نجد مردها حسب ما أشارت له الباحثة نعيمة طابي في الخلط القائم من قبل هذه الفئة بين القيم الغربية و التكنولوجيا الغربية مما يظهر لديها لغة هجينة ويقود لاضاعة الهوية و محو الخصوصية الثقافية ،كما ان المحادثات المتاحة في هذه المواقع بين الذكور والاناث قد تعمل على تأجيج الغرائز لديهم(نعيمة طابي ،151/150).

فالأبناء اليوم يجدون أنفسهم أمام كم لا متناهي من المعلومات والاتجاهات والاديولوجيات المدعمة أوالمناقضة لما اكتسبه في المحيط الأسري وما عمل كل من الأبوين من ترسيخه لديهم بما يتوافق مع التعاليم الدينية والثقافة المجتمعية ،هذا ما يشكل رهانا لدي الأسرة العربية المسلمة عموما و الأسرة الجزائرية خصوصا في مقدرتها على القيام بالوظيفة الأساسية لها المتمثلة في التنشئة الدينية للأبناء وفي كيفية ترسيخ القيم و المبادئ و التعاليم في ظل الانفتاح الواسع على الثقافات المختلفة عبر العالم ،فاليوم أصبحت مرتبطة بمدى تماشي الأسرة مع التغيرات التي تجعلها في مستوى المعاني التي يعطيها الأبناء لفعلهم التفاعلي عبر شبكات التواصل.

الخاتمة :

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تعتبر تكنولوجيا الاتصالات بما تحتويه من مواقع تفاعلية وصفحات ومدونات رقمية من أهم المؤسسات الاعلامية التي تلعب دورا مهما في التنشئة الاجتماعية والدينية للأفراد من خلال التأثيرات العميقة التي باتت تتركها في حياة المستخدمين ،حيث تعددت الاتجاهات والمعتقدات والاديولوجيات بشكل غير متحكم فيه ،و أصبحت الأسرة تحت رهان التماشي مع التكنولوجيا و القيام بالوظيفة التنشئوية بشكل يمكن الأبناء من اكتساب القيم والمبادئ والتعاليم الدينية بما يسمح لهم أن يكونوا أفرادا صالحين في المجتمع و ما يساعدهم على التكيف مع الوسط الاجتماعي ، فمسألة ترسيخ القيم لطالما كانت عملية تشاركية بين العديد من التنظيمات الاجتماعية بدءا من الأسرة التي تمثل المصدر الأول لهذه العملية وتليها المؤسسات الدينية من مسجد وكتاب و مراكز ثقافية اسلامية ..الخ ،بالاضافة إلى المؤسسات الاعلامية التقليدية والحديثة المتمثلة في المواقع التواصلية الرقمية كعامل جديد ذوتأثير ظاهر على القيم و المعتقدات و السلوك لدى الأفراد ،يلعب أدوار مختلفة مدعمة للتنشئة الدينية من جهة و مناقضة لهامن جهة أخرى فالرهان قائم لدى الأسرة في كونها تتعامل مع عالم افتراضي غير متحكم من جهة،ويتوقف على مدى انفتاحها كبنية متغيرة على تطورات الحاصلة في مجال التواصل الاجتماعي من جهة أخرى.

قائمة المراجع :

كتب :

1-أحمد كامل ،شحاتة سليمان. (2002). *تنشئة الطفل بين النظرية و التطبيق* . الاسكندرية: الاسكندرية للكتاب و الطباعة و النشر .

2-الزهري حنان .(2010) .أثر مواقع الشبكات الاكترونية على العلاقات الاجتماعية .*جامعة الملك فهد* .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

3-رشيد جرموني. (1440). *الدين و الاعلام*. دار الفيصل، الرياض.

4-عبد الغني أحمد. *الأسرة في ظل وسائل التواصل الاجتماعي* . برلين- ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي.

5-علي خليل شقرة. (2014). *الاعلام الجديد –شبكات التواصل الاجتماعي* ،نبلاء ناشرون وموزعون ،دار اسامة للنشر و التوزيع،الأردن.

6-عمر صخري. (2003) *إقتصاد المؤسسة*، الطبعة الثالثة، ديوان المطبوعات الجامعية.

7-فضيل دليو. (2003). *اتصال المؤسسة إشهار، علاقات عامة، علاقات مع الصحافة*. دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.

8-قمحية ,حسان .(2017) .*الفايسبوك تحت المجهر*،النخبة للنشر و التوزيع، .مصر.

المقالات :

1-حمدوش ,رشيد .(2013, 03) .مفهوم الشباب و عملية بناء الرابط الاجتماعي .*مجلة علوم الانسان و المجتمع جامعة الجزائر* ،صفحة 248/201

2- حيدر عمارة ،نصر الدين جابر. (سبتمبر, 2015). بنية العائلة الجزائرية وفق مفهومي العمودية و الأفقية. *مجلة علوم الانسان و المجتمع العدد16* ، 167/149

3- عبد اللاوي بلقاسم. (جانفي , 2020). العولمة و التنشئة الالكترونية داخل الأسرة . *مجلة الميدان للدراسات الرياضية و الاجتماعية و الانسانية* ،430/412.

4- عتيقة حرايرية ،نعيمة طبال. (2008). مراحل و خصائص تطور الأسرة من أجل فهم و تفسير التحولات الحاصلة . *مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية و الاجتماعية العدد6* ، 29/12

5-فيصل بوطوب. (2017). الأسرة و القيم مقاربة سوسيولوجية لمسألة تغير القيم في الأسرة الجزائرية . *مجلة آفاق العدد6* ، صفحة 30/11

6-كلثوم بيميمون. (2008). الأسرة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية بين التأصيل و أولوية التغيير. *مجلة العلوم النسانية العدد29 جامعة باتنة* ، صفحة 209/191

7-نصر الدين جابر ،حيدر عمارة. (سبتمبر, 2015). بنية العائلة الجزائرية وفق مفهومي الأفقية و العمودية . *مجلة علوم الانسان و المجتمع العدد 16* ،167/146

8-نعيمة طايبي. (بلا تاريخ). تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على النسق القيمي و الأخلاقي للأسرة. *مجلة الصحة النفسية و الاجتماعية العدد7* ،157/148.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المدخلات :

1- بن حليمة محمد. (2017). دور المؤسسة الدينية في تأطير السلوك الاجتماعي "مؤسسة المسجد انموذجا". *الملتقى العلمي حول "المؤسسات الدينية" جامعة مصطفى اسطمبولي* (صفحة 01). شبكة ضياء للمؤتمرات

2- حذيفة مهدي السمرائي. (2013). وسائل الاتصال الحديثة و تأثيرها على الأسرة. *المؤتمر العلمي الثاني لكلية العلوم الاسلامية* (صفحة 82). سمراء، جامعة سمراء العراق .

مواقع انترنيت :

1- أحلام محي الدين. (17 10, 2009). *جريدة المساء*. تاريخ الاطلاع 13 12, 2019، من المساء: ww.el masa.com

2- الشكدالي .(22 05 2017,).,أسرة و التكنولوجيا الحدثة،برنامج بصراحة، .،أطلع عليه 2021/01/05 Med1, Interviewer.youtube

3-وائل فاضل علي. (2007). *مقالات و دراسات وأبحاث اجتماعية*. تاريخ الاطلاع 03, 2020، من :socioalger www.goole.com/site/socioalger

4-فاطمة غاي. (06 02, 2019). *وسائل الاعلام و التنشئة الاجتماعية*. تاريخ الاطلاع 12 02, 2021، الحوار المتمدن: www.alhewar.org

Revues :

1-Addi Houari ;(2004) ;Femme ,fammile et lien social en algerie.Hal archives .p71 /87

2-Dion, G. (1963). *La socialisation et les Relation industriel.* 1963: departement des relation industriel -université leval.p265 ;269.

3-Gerrid, D. (n.d.). Femme ,travail et societé. *Les ouvrage du CRASC* ,p33/41.

4-Debzie, R. d. (1963). Systeme de parenté est sructure familiale en algerie. *annuaire de l'afrique du nord paris CNRS* , p.

Intervention:

1- julie, T. (2010). la famille un intance fondamentale pour l'enfant. *Union des Féderation des asociation des parents de l'enseignement catholique* , p. 4/5.